مجلة المنهل ـ المجلد: 08، العدد: 01 (2022 م) ـ ص ص 97 – 126
ISSN : 2437 – 1068 ● EISSN 8392-2710

مظاهر التفسير الهدائي عند فضل عباس
من خلال كتابه ـ قصص القرآن الكريم ـ

Manifestations of guiding interpretation by Fadl Abbas through his book -Stories of the Noble Qur'an -

د. حبيبة زمامليه (*)
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة (الجزائر)
habibadoctora@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/09/18	2022/02/26	2022/06/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

حَظي كتاب الله تعالى بالاهتمام منذ نزوله إلى عصرنا الحاضر ولم يَحظ أي كتاب عبر التاريخ بما حُظي به القرآن الكريم من العناية الفائقة تلاوة و حفظا و تفسيرا ، حيث عرفت المسيرة التاريخية للتفسير مستجدات أسفرت على انبعاثه من جديد على يد علماء في العصر الحديث ، كما برزت وتنوعت عدة مناهج معاصرة للتفسير ، ومن بين الذين تنوع منهجهم في التفسير الشيخ فضل عباس الذي كانت له طريقة فذة مبتكرة في التفسير ، عن طريق الكشف عن الدرر و الهدايات الكامنة في كتاب الله تعالى ، لذا ارتأينا في هذه الورقة البحثية تتبع سيرة هذا الرجل الفذ مع الوقوف على مظاهر تفسيره الهدائي من خلال كتابه " قصص القرآن الكريم صدق حدث و سمو نفس ".

الكلمات المفتاحية:

التفسير؛ مظاهر؛ الهدائي؛ فضل عباس؛ قصص.

Abstract :

The Book of God Almighty has received attention since its revelation until our present era, and no other book throughout history has received the great care that the Holy Qur'an has received in recitation, memorization and interpretation, as the historical process of its interpretation has known developments that resulted in its resurrection by scholars in the modern era. Also, several contemporary approaches to interpretation have emerged and varied. Among those whose approach to interpretation varied was Sheikh Fadl Abbas, who had a unique and innovative method of interpretation, by revealing the treasures and gifts inherent in the Book of God Almighty. Therefore, we decided in this research paper to follow the biography of this great man, and inspect the manifestations of his guiding interpretation through his book "Stories of the Holy Qur'an: The Truth of the Event and the Elevation of the Soul".

Keywords:

Interpretation; manifestation; guidance; Abbes Fadl; stories;

(*) المؤلف المراسل.

1.مقدمة

القرآن الكريم مصدر تشريع ، استيقت منه الآداب و الأحكام ولا صلاح للدنيا ولا قوام للدين إلا به ، فهو سبيل رشاد للأمة في حياتها ودرب نجاة لها في آخرتها، وقد أعمل المفسرون عقولهم لاستخلاص ثماره والغوص على لآلئه ، فاستخلاص إرشادات القرآن الهادية ، هي الغاية الحقيقية من التفسير، لذا نجد كتب المفسرين القدماء ملأى بالهدايات لكنها لم تكن نهجا خالصا فربما دخلها إسهاب في سرد قصصي ، أو إطناب لغوي فضلا عن ذكر القصص واستطراداتها ، وربما الإسرائيليات ومساوئها ، فكانت تلك الهدايات ممزوجة بعلوم مختلفة حجبت عنها وضوح الدلالة ودقة العبارة مما جعل استخلاصها منوطا بأهل الاستنباط فتنادى بعض الدعاة و المصلحين إلى تخليص التفسير مما شابه من علوم هي في الأصل دخيلة عليه والاكتفاء بما لا يستغني عنه في سياقه ودعوا إلى سهولة العبارة وإصابة المعنى دون إسهاب ممل أو تقصير مخل ، وهذا ما سماه المحدثون بالتفسير الهدائي، وقد كان قدم السبق في هذا النوع من التفسير للعلامة الموسوعة فضل حسن عباس– رحمه الله – الذي برز في التفسير وعلوم القرآن واللغة و النحو والبيان، مما أهله أن يستنطق النص القرآني ويستخرج كنوزه الثمينة وأسراره النفيسة، بطريقة تأثر في المتلقي، وذلك عن طريق استخراج الدروس والهدايات التي تنطوي على حل لمشكلات المجتمعات وتقديم نماذج حقيقية لبناء الحضارات وفق القيم والمثل العليا، بالإضافة إلى تبصير الناس بما يحمله النص القرآني من قصص هادف يحمل أرقى خصائص الحضارة ، لذا ارتأينا في البحث تتبع سيرة هذا الرجل الفذ والوقوف على طريقته المبتكرة في استخراج العبر والدروس من القرآن، مع الوقوف على مظاهر تفسيره الهدائي .

وتكمن مشكلة الدراسة ببيان ومظاهر التفسير الهدائي عند فضل عباس ومسلكه في استنباط الدروس والعبر من القرآن الكريم ، والذي يتفرع عنه مجموعة من التساؤلات هي :

– ما المقصود بالتفسير الهدائي ؟

– من هو الشيخ فضل عباس وما هي مسيرته العلمية؟

– هل كان للشيخ فضل حسن عباس مسلك متميز في دراسة كتاب الله واستخراج العبر والدرر النفيسة منه

– ما هي أبرز مظاهر التفسير الهدائي عند فضل عباس من خلال كتابه " قصص القرآن الكريم"

– كيف وظف الشيخ فضل عباس هدايات القرآن الكريم وربط معانيها بالواقع ؟

– كيف أسس أولوا العزم من الرسل للبنات العقدية والحضارية ؟

وغيرها من التساؤلات التي سنجيب عنها في ثنايا هذا البحث ، الذي اقتضت طبيعته تقسيمه إلى مبحثين رئيسين ، وخاتمة تضمنت أهم النتائج وهي كالآتي:

2 .مقدمات تمهيدية

2،1. معنى التفسير الهدائي:

تدور مادَّةُ «فَسَرَ» في لُغةِ العربِ على معنى البيانِ والكشفِ والوضوح (هارون، الطبعة : 1399هـ – 1979م.، صفحة ج4،ص504) ، ومما وردَ في ذلكَ: فَسَرْتُ الذِّراعَ: إذا كشفتُها. وفسَّرتُ الحديثَ: إذا بيَّنتُه.

أما اصطلاحا فقد اختلفتْ عباراتُ المعرِّفينَ لهذا المصطلح ، فعرَّفه: ابن جُزَيّ (ت:741) بقوله:«معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه" (جُزَي، دط، صفحة ج1،ص6)

أما أبو حيان الأندلسي (ت:745)، فقال: «التفسيرُ: علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآن، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالَ التركيبِ، وتتماتُ ذلك" (البحر، صفحة ج1،ص26)،في حين عرَّفه الزَّرْكَشِيُّ (ت:794) في موضعينِ من كتابِه البرهانِ في علوم القرآن، فقالَ في الموضعِ الأوَّلِ: «علمٌ يُعرفُ به فَهْمُ كتابِ اللهِ المنَزَّلِ على نبيه محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامِه وحِكَمِهِ» (الزركشي، الطبعة الأولى 1957م، صفحة ج1،ص13) ، أما الزرقاني فعرفه بقوله: «علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية » (الزرقاني، صفحة ج2،ص7)

من خلال ماتم عرضه حول مفهوم التفسير نقول أن هذه التعريفات تجمعها قواسم مشتركة، وهي أن أصحابها لم يُميِّزوا بين التَّفسيرِ وعلوم القرآن، فأدخلوا في مصطلحِ التَّفسيرِ ما ليس منه، ولقد سجلنا بعض الملاحظات وهي كالآتي:

– بعض هذه التعريفات قد نص على مهمة المفسر .

– أن ثقافة وعلم المفسر انعكس على تفسيره

– أن بعضها قد أدخل جملةً من علومِ القرآنِ في تعريفِ التَّفسيرِ، وأنَّها قد جاءت في بعضِها على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ، وسبب ذلك:كثرةُ هذه العلومِ، كتعريف أبي حيَّان الأندلسي والزركشيّ .

2،2. مفهوم الهدايات

الهدايات جمع مفرده الهداية ، وهو مصطلح كغيره من المصطلحات حيث أن له معنيين أحدهما في اللغة و والآخر في الاصطلاح وفيما يأتي بيان كلا المعنيين:

الهداية لغة :مصدر للفعل هدى، و يراد بها : الرشاد و الدلالة وهديته الطريق والبيت هداية :عرفته" (الرازي، الطبعة طبعة جديدة ، 1415 – 1995، صفحة ج1،ص705)

الهداية في الاصطلاح تأتي على معنيين : الأول التوفيق وانشراح الصدر للخير وهذه لا يقدر عليها إلا الله تعالى، و المعنى الثاني الإرشاد إلى الخير وهذا ما أثبته القرآن للنبي – صلى الله عليه و سلم – ولغيره من الأنبياء والصالحين عن طريق بيان معاني كتاب الله وبيان هداياته وتفسيره" (الخضر، صفحة ص9) .

عرف الطاهر بن عاشور الهداية : "بأنها مراد الله تعالى من الناس، وأنه لم يتركهم في ضلالهم، فمن اهتدى فبإرشاد الله ومن ضل فبإيثار الضال هوى نفسه على دلائل الإرشاد" (عاشور، صفحة ج13،ص180) أما الشيخ الشعراوي –رحمه الله عرف الهداية بأنها :" الطريق الذي إن سار فيه الإنسان فهو يؤدي إلى تحقيق المهمة المطلوبة منه؛ لأن الحق سبحانه قد جعله الخليفة في الأرض (الشعراوي، صفحة ج10،ص5970)."

من خلال ما تقدم نقول أن الهداية الواردة في هذه التعاريف دلالة بيان وإرشاد على مراد الله تعالى تهدي من فهمها وعمل بها إلى صراط الله ، لكنها تناولت الهداية بشكل عام، والهداية التي يجب أن تكون هي تلك التي تبين مراد الله تعالى كما بينها النبي –صلى الله عليه وسلم – وفهمها الصحابة رضوان الله عليهم بلسان عربي مبين.

ويمكن إضافة أن التفسير الهدائي تفسير إرشادي هدفه الأعلى بيان ما أنزل الله بتجلية هدايات القرآن و تعاليمه وحكم الله فيما شرع للناس في القرآن، وهذا المنهج لا يهتم ببيان الألفاظ والإعراب والقراءات بل كان هدفه ذكر معارف القرآن والاهتداء بهداياته.

3. التعريف بالمؤلّف والمؤلّف

3،1. التعريف بالمؤلّف .

وقد تناولنا فيه نبذة عن حياة الشيخ فضل حسن عباس ، شيوخه تلاميذه وآثاره.

أولا: نبذة عن حياته :

جرت العادة أن ننقل سيرة العلماء و المفكرين من كتب التراجم ، ولكن لفضل عباس الوضع يختلف حيث عرف بنفسه أثناء الحوار العلمي الذي أجرته معه مجلة الفرقان وطلبت منه أن يتحدث عن نفسه فقال: «هويتي هوية مسلم عاش أحداثا كثيرة عقود من الزمن في أكثر من قرن ، اسمي فضل حسن أحمد عباس ولدت في رمضان من عام . 1350هـ هذا في شهر كانون الثاني من سنة 1932م وكان والداي رحمهما الله – حريصين كل الحرص على أن أحفظ كتاب الله تبارك وتعالى وأدرس العلم، ذلكم لأن هذا العلم يكاد يكون شيئا مهما في الأسرة معروفاً عندنا في الأسرة، فخالي الشيخ يوسف الرزاق ألمشهدي كان أستاذا في جامعة الأزهر (مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ-2003م) ، وبهذه المناسبة طبعنا له حديثا كتابا "معالم دار الهجرة " ومن فضل الله حفظت كتاب الله تبارك وتعالى وأنا دون العاشرة ، ثم بعد ذلك بدأت حفظ المتون العلمية الكثيرة فحفظت (متن الغاية و التقريب) في الفقه الشافعي ومتن الرحبية في الفرائض، ومتن الجوهرة في التوحيد ، و بعض متون المنطق و غيره، من متون علوم الحديث، ثم بدأت بحفظ ألفية بن مالك ، وهذا كله كان أثناء وجودي في بلدتنا **صفّوريا** التي لا تبعد عن الناصرة كثيرا في فلسطين ، وذهبت في هذه الأثناء فدرست في عكا في جامع الجزار في المدرسة الأحمدية نسبة لأحمد باشا الجزار ، وهي مدرسة علمية، وحينما أنهيت الدراسة في هذه المدرسة ذهبت لمصر قبل النكبة بالقطار من حيفا ونحن هناك حدث ما حدث من نكبة سنة 1948م ، وبدأت أدرس في مصر علوم القرآن –أعني القراءات و التجويد – وكانت أول شهادة حصلت عليها من كلية اللغة العربية في تجويد القرآن سنة 1948م ، ثم بدأت أدرس على **شيخي** محمد سليمان – جزاه الله خيرا– وكان عالما كبيرا فذا من علماء القراءات ، و كان دقيقا جدا ، وله عليّا فضل كبير بعد رب العالمين ، ثم دخلت كلية أصول الدين و تخرجت منها سنة 1952م" (مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ-2003م)

وفي هذه الأثناء بقينا مدة حتى تعرفنا أين صار أهلنا – بسبب النكبة – فقد كانوا في لبنان، فاضطررت للسفر عندهم ، وبعد أن حصلت على الشهادة العالية سنة 1952م ، دخلت في تخصص التدريس في كلية اللغة العربية وفي هذه الأثناء توفي والدي وكان رأي خالي أن أذهب إلى لبنان لأن والدتي هناك وأخوتي و أخواتي كانوا صغارا، وهناك بدأنا نكافح كفاحا اجتماعيا وسياسيا وفكريا مدة من الزمن ...سنة1967حصلت على الماجستير من كلية أصول الدين ، وفي سنة 1972 حصلت على الدكتوراه وعملت بالمعهد الشرعي سنة أو سنتين ، ثم ذهبت إلى دولة **الإمارات** وبقيت هناك سنتين إلى أن عينت في الجامعة الأردنية في الفصل الأول 77–78، وبقيت في الجامعة إلى أن خرجت منها بسبب عامل السن، والآن أدرس في برنامج الدكتوراه في جامعة اليرموك " (مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ–2003م)

و لما سئل عن مواقف مؤثرة في حياته قال:" أنا من فضل الله عليّ حينما أقرأ القرآن أقرؤه بكل ما منحني الله تبارك وتعالى من خلايا..ولقد وقفت كثيرا حين كنت صغيرا أمام الكلمات أول موقف في قوله تعال ﴿ **سلام قولا من** ر **رحيم** ﴾ في سورة يس و كنت أسأل نفسي لماذا (من رب رحيم) و لم يقل (كريم) وحاولت الإجابة عن هذه التساؤلات فعرفت أن في هذا الموقف تكون رحمة الله في الأساس، ومن هنا بدأت أتأثر بالقرآن وأحفظه وأقف عند بعض القضايا فيه" (مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ–2003م)

ثانيا: شيوخه و تلاميذه

تلقى الشيخ فضل عباس العلم على كوكبة من علماء الأزهر الأجلاء الذين كانوا مشاعل علم وعمل ، كانوا موسوعات علم زاخرة ، ومن من هذه الثّلة من الشيوخ: محمد عبد الله دراز، ومحمد البيصار، شيخ الجامع الأزهر وعبد الحليم محمود.

هؤلاء هم أشهر من ذكرهم" فضل حسن عباس "رحمه الله من شيوخه، في مصنفاته أو تحدث عنهم، رحمهم الله ، وأجزل لهم المثوبة بما قدموا لأبناء المسلمين (العسقلاني، الصفحات ص17–18).

أما بالنسبة لتلامذة "فضل حسن عباس" رحمه الله فهم كثر جدًا، وحسبك بأستاذ كان معلما لأجيال متعاقبة، فقد كان لـ "فضل حسن عباس" رحمه الله تلامذة أثناء تدريسه في المساجد والمدارس والمعاهد في فلسطين ولبنان والأردن، والإمارات، فدرس عليه أمم من طلبة العلم، حتى التحق بال تّعليم في

الجامعات الأردنية وغيرها، فأقبل عليه طلاب العلم جيلا بعد جيل، حتى غدا اليوم كثير ممن نهل من معين علمه من كبار أساتذة الجامعات، وفي كثير من أقطار المسلمين)، ومن أبرز **تلاميذه:** سليمان الدقور، وجمال أبو حسان، وجهاد نصيرات، وأحمد نوفل (العسقلاني، لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس ، صفحة ص19).

ثالثا: وفاته

أ/ توفي فضل عباس رحمه الله في عمان يوم 9 فيفري 2011م حيث كان متوجهًا إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، فوافته المنية قبل خروجه إلى المطار ودفن في المقبرة الإسلامية في سحاب، ولقد أَتْحفَ" المكتبة الإسلامية بمجموعة من المصّنفات الجليلة، ولا سيما ما يتّصل منها بالتّفسير وعلوم القرآن، وقد غدا كثير من مؤلّفاته اليوم مراجع في كثير من الجامعات والمعاهد العلمية و الشرعية في أقطار المسلمين (العسقلاني، لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس ، صفحة ص19)، وذلك الفضل من الله تعالى.

رابعا: أثاره .

يعتبر فضل عباس أحد أبرز علماء السنة في الأردن وأحد العلماء المعدودين في علوم التفسير وعلوم اللغة والبلاغة، عرفه الناس من خلال كتبه ودروسه ومحاضراته في حلقات العلم وفي المساجد وفي المنتديات العلمية، وعرفه طلاب العلم في رحاب المعاهد العلمية والجامعات، ولقد برز – رحمه الله – كأحد أهم علماء التفسير والتلاوة وكان ذلك في السبعينات حين سجلت له الإذاعة الأردنية 400 حلقة إذاعية في تلاوة وتفسير القرآن الكريم كاملاً، كانت باكورة مسيرته العلمية التي أثمرت فيما بعد نتاجاً كبيراً وهاماً من المؤلفات والنظرات الجديدة في تفسير القرآن الكريم.

و من أبرز مؤلفاته: إعجاز القرآن الكريم، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقض مطاعن ورد شبهات، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، قضية التكرار في كتاب الله، إتقان البرهان في علوم القرآن،وغيرها من المؤلفات الخادمة لكتاب الله، والقصص القرآني إيحاؤه ونفحاته وقصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف الذي يعتبر محور دراستنا.

3،2. التعريف بالمؤلف

عرفنا بالكتاب (تناولنا فيه : سبب التأليف ، فصول الكتاب مزاياه وثناء العلماء عليه)

أولا: اسم الكتاب وطبعاته .

كتاب "قصص القرآن الكريم صدق حدث و سمو نفس إرهاف حس و تهذيب نفس" لفضل حسن

عباس ، ط دار النفائس في مجلد كبير ، هذا الكتاب من أجود ما تكلم في قصص القرآن تحدث في مقدمته عن الكتب القديمة التي صنفت في قصص القرآن، وبين ما فيها من مزايا وعيوب وخاصة قصص القران للنجار تكلم عن مزاياه و بعض الملحوظات عليه، تكلم عن قصص القرآن واحدة واحدة ثم توقف عند مميزات فيها ونفائس لا تجدها إلا في هذا الكتاب.

ثانيا: سبب تأليف الكتاب .

كتاب "قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو نفس إرهاف حس و تهذيب نفس" ، وقد تحدث فضل عباس عن دواعي تأليفه للكتاب فقال:" وإنني أشكر الله تعالى ما أكرمني من فضله فهيأ لي أن أكون ممن تربوا على موائد أهل القرآن جزاهم الله خيرا منذ سنين وفقني الله لإصدار كتاب لقصص القرآني إيحاؤه و نفحاته ركزت فيه على قضية التكرار وأن لا تكرار في كتاب الله بعامه والقصص القرآني بخاصة و لقد لاقى قبولا ولله الحمد والمنة ...و ها أنا أقدم لك أخي القارئ – نفعني الله وإياكم – كتابا أخر والحاجة إليه ماسة (قصص القرآن الكريم صدق هدف و سمو نفس و إرهاف حس)

ثالثا: فصول الكتاب ومزاياه.

أ- فصوله

يقع كتاب " قصص القرآن الكريم صدق حدث و سمو نفس إرهاف حس و تهذيب نفس" في مجلد واحد عدد صفحاته سبعمائة وثمانية وستين صفحة، أصدرته دار النفائس للنشر والتوزيع، وهذا الكتاب يحوي بين دفتيه مقدمة وبابين رئيسين كل باب يتكون من فصول وهي كالآتي:

الباب الأول: عنون له بـ: الكاتبون في القصص القرآني ويندرج في هذا الباب خمسة فصول وهي:

الفصل الأول: تحدث عن بعض الكاتبين في التفسير فناقش الكتاب الذي ألفه عبد الوهاب النجار قديما وهو كتاب دار حوله جدلا كبيرا بسبب بعض آرائه، كما تحدث في هذا الفصل عن كتاب للدكتور عبد الكريم الخطيب للقصص القرآني، وكتاب التهامي نقرة، وكتاب لمحمد السيد الوكيل وغيرهم من الكتاب الذين ألفوا في القصص القرآني في العصر الحديث.

أما في الفصل الثاني : تكلم عن التفسير أهدافها و خصائصها، كما تحدث عن القصة في العهدين القديم والجديد (القصة في التوراة و الإنجيل)، ثم ختم الفصل ببيان القصة الأدبية .

وفي الفصل الثالث: تحدث عن الشبهات التي أثيرت حول التفسير ، والرد على المعارضين بأدلة علمية منطقية.

الفصل الرابع: تحدث عن التفسير وشبهة التكرار، فتحدث عن التكرار وفوائده وأراء المعارضين للتكرار في القرآن الكريم وختم الفصل ببيان الطريقة المثلى في دراسة التفسير.

الباب الثاني : يمثل الجانب التطبيقي للقصص عنونه ب: القصص القرآني عرض وتحليل يندرج ضمنه خمسة فصول وهي:

الفصل الأول: خصصه لقصة آدم عليه السلام، تناول فيه ثلاث نقاط أساسية : تناول في الأولى قصة آدم عليه السلام من حيث الجزئيات والموضوعات والمواقف والمشاهدة ، أما الثانية تناول فيها اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها ، وفي النقطة الأخيرة تناول قصة آدم عليه السلام من حيث الألفاظ والتراكيب

أما الفصل الثاني خصصه لقصة نوح عليه السلام الفصل الثالث قصة هود عليه السلام الفصل الرابع والخامس قصة صالح وإبراهيم عليهما السلام، أما الفصل السادس والسابع والثامن تناول فيه قصة إسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وفي الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر خصصه لقصة لوط ويوسف وشعيب عليهم السلام، في حين تناول قصة موسى ويونس و داود وسليمان وأيوب عليهم السلام في الفصل الثاني والثالث والرابع والخامس عشر، أما من الفصل السادس إلى الفصل التاسع عشر تناول قصة يحي وزكرياء تليها قصة مريم وسيدنا عيسى عليهم السلام.

أما فيما يخص الفصل العشرين خصصه للقصص القصيرة مثل قصة: نبأ ابني آدم وقصة الملأ من بني إسرائيل وبعدها قصة قارون ، وختمها بقصة خبر أصحاب الجنة قصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين"،وكان في عرضه لهذه القصة طريقة مميزة ومبتكرة في استخراج العبر والدروس والهدايات وهذا ما سأوضحه في المبحث الثاني من البحث.

ب- مزاياه

كما يمتاز هذا الكتاب، بتحقيق كثير من القضايا التي اختلف فيها أراء الباحثين منها بعض أخبار أدم والطوفان ونوح وقصص هود وصالح...وكذلك يمتاز الكتاب بالتوسع في رد الشبهات، كالنظريات التي افتن بها بعض الكاتبين ، كما نبه المؤلف في كتابه كلما سنحت له الفرصة على بعض قضايا الإعجاز في التفسير ليجمع القارئ متعة النفس والروح ومتعة الفكر وواقعنا المعيشي لاستنباط الدروس العلمية من القصص القرآني.

كما يركز الكتاب على العبرة من التفسير ، ويناقش موضوع التكرار لبعض القصص في القرآن، والفائدة منه و إبراز الصورة الفنية في عرض القصص ومعجزة الإيجاز في عرض القصص والغرض من

ورود قصة معينة في سورة معينة مع شرح مفصل لهذه القصص.

وبالنسبة لرأي فضل حسن عباس في قضية التكرار فقال:"والتكرار كما نراه هو إعادة اللفظ نفسه على سياق واحد، ولمعنى واحد ، فإذا للم يتوفر هذان الشرطان ، أي إذا لم يكن المعاد اللفظ نفسه ، أو إذا ذكر اللفظ أكثر من مرة ، ولكن لكل موضع سياقه، ومعناه الخاص، فإن ذلك لا نسميه تكرار أبدا » (عباس، قصص القرآن الكريم ، ص 74، صفحة ج2،ص71)

كما يرى الشيخ أن هناك من نظر في قضية التكرار في مواضيع العقيدة ، والقصص وبعض الجمل والآيات ، فرأى فيها سحر وبيان ، وتثبيت بنيان وعدّوه بلاغة وإعجاز ، وهدفا عظيما للتربية، وبرهنوا على ذلك من كلام العرب شعرا ونثرا، وهناك فئة قليلة عميت وعدت هذا مثلبة ومطعنا في كتاب الله ، وسبب ظهورهم فساد الذوق البياني... وبعد ذلك يذكر الشيخ فضل عباس رأيه فيعلن أولا أنه لا ينكر على الذين ذهبوا بوجود التكرار كأسلوب من أساليب العرب للتأثير على النفوس ، وخاصة في مجال التربية، وفي القضايا الهامة كقضايا العقيدة مع قوله :" ليس معنى هذا أننا لا نتفق معهم فيما ذهبوا إليه» (عباس، قصص القرآن الكريم ، ص 74، صفحة ج2،ص74)

أما فيما يخص مميزات الكتاب فقد ذكرها صاحبه بقوله :

– امتاز هذا الكتاب بالتوسع في الرد على الشبهات ورد بعض الآراء في كالنظريات التي افتتن بها بعض الكاتبين.

– التحقيق في الكثير من القضايا التي اختلفت فيها أراء الباحثين ، منها بعض أخبار آدم عليه السلام وطوفان نوح... إلخ

– التنبيه على بعض قضايا الإعجاز في التفسير .

– تفسير الكلمات والعبارات التي تحتاج إلى تفسير .

– التنبيه على الربط بين القصة وواقعنا المعيشي لاستنباط الدروس والعبر .

رابعا: ثناء العلماء على الكتاب:

حَظي الشيخ فضل عباس – رحمه الله – بثناء العلماء، وما نال ذلك إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ثم جده و حرصه على العلم، بما هيأ الله له أسباب النبوغ والذكاء منذ نعومة أظافره، ولا تلهج الألسنة بالثناء عليه والدعاء له ، وفي هذا قال الأستاذ نور الدين عتر :" من هذا يجيء السفر الضخم" قصص القرآن الكريم" لفضيلة صديقنا و أخينا الهمام غنيا بالمميزات والفوائد ، فهو دراسة واسعة وعرض دقيق

وجلاء للحكم والأهداف... ويذكر أن العرض ، وهو القسم الأعظم من هذا الكتاب ، فقد سلك فيه منهجا مبتكرا.. وكم تساءل القراء عن تفصيل هذا السر في قصص القرآن فالآن تجد أخي القارئ شفاء غليلك في كتاب فضيلة الشيخ الهمام فضل حسن عباس"

أما أحمد نوفل فقد أثنى عن الكتاب بقوله:" ومن علمه ما زود به المكتبة والكتب، إن في القصص القرآني كتابان لا نظير لهما خاصة في الخلو من الإسرائيليات، وفي تذوق الآيات و استخراج الدروس والعظات، و نفي وتفنيد الشبهات "

ويكفي أن هذا الكتاب من أهم المراجع المعتمدة لتدريس مادة دراسات متقدمة في القصص القرآني في جامعة العلوم الإسلامية العالمية لمرحلة الدكتوراه لتخصص تفسير وعلوم القرآن.

و بهذا نقول أن هذا الكتاب رائع لمن أراد العظة ومعرفة قصص الأنبياء عرض سلس مرتب تاريخيا حسب بعث كل نبي، وأما في عرضه لقصص الأنبياء فهو رتبها حسب نزول السور ، وهو أمر عظيم مريح جدا للتفكير ويستهل في استيعاب القارئ للقصص وعبره النفيسة.

4. مظاهر التفسير الهدائي عند فضل عباس من خلال كتابه قصص القرآن الكريم

التفسير الهدائي عند الشيخ فضل عباس–رحمه الله – يأخذ مظاهر عديدة وصور شتى فمن ذلك (استنباط الدروس– أخذ العبرة– كشف مواقع العبرة–) وترسيخه لمجموعة من القيم العقدية الاجتماعية والسياسية ، وذلك بلغة سهلة حتى يتضح الهدف والمقصد، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث وهو كالآتي:

1،4. بيان الهداية عن طريق وضوح المقصد و الهدف بلغة سهلة:

لقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب فصيحا بليغا لأجل أن يفهمه الناس ويعقلوه ، ثم يطبقوه في واقع حياتهم فيسعدوا في الدارين، لذلك يرى فضل عباس أن من شروط المفسر أن يكون ملما باللغة العربية وعلومها، ولقد نبغ رحمه الله في المجال ووظف ذلك أثناء دراسته للقصص القرآني حيث يبرز المفردات اللغوية

ومن أمثلة ذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ (البقرة: 49) يقول الشيخ في بيان هدايات هذه الآيات :"أقرب معنى للسوم هي الإذاقة يعني يذوقنكم سوء العذاب وإن كانت اللغة تفرق بين السوم والإذاقة، فإن ذلك من عظمة اللغة، فالسوم هو ذهاب مع ابتغاء ، والقرآن يستعمل

الكلمة في المعنى، الذي لا يصلح غيرها فيه، فالسوم هذا أبلغ من الإذاقة (التفسير الإذاعي،فضل عباس، سورة البقرة الآية 49 مخطوط)

ومثال آخر عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِين** ﴾(الشعراء:3). يقول فضل عباس : أصل **البخع** : الذبح وكلمة البخع أصلها البخاع ، وهو عرق في الرقبة، وهو أقصى ما يصل إليه الذابح، يريد أن يذبح ليصل إلى هذا العرق، وهو أقصى عرق في الرقبة، ثم استخدمت الكلمة للمشقة، والألم والحسرة، وهذا كثير في العربية، لغة العظمة لكن أهلها تركوها للأسف. (التفسير الإذاعي،فضل عباس ، سورة الشعراء الآية 3 مخطوط)

كذلك عنايته بالفروق اللغوية بين الألفاظ، ففي تفسيره لقوله تعالى ﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون**﴾ (المائدة :14)، فقال الفرق بين الإغراء و الإلقاء ، الآية التي تحدثت عن الإغراء كان الحديث عنها عن النصارى، والآية التي تحدثت فيها عن الإلقاء كانت عن اليهود، والواقع أن الإغراء أشد من الإلقاء، ألا ترى أن مادة الغراء التي يستعملها الناس حين يريدون أن يلصقوا شيئا بشيء حتى يثبت، ولا ينفصل هذا هو الإغراء، و التاريخ يحدثنا أن ما كان من النصارى من عداوات كان أكثر كثيرا مما كان بين اليهود....والله هذا من الإعجاز التاريخي والبياني لكتاب الله" (عباس، التفسير الإذاعي الحلقة 91 ، تفسير سورة المائدة الآية 14، مخطوط)

وبهذا نقول أن السبب الحقيقي لتذوق معاني كتاب الله وكشف أسراره والوقوف على مقاصده وهو الإلمام باللغة العربية وعلومها باعتبارها وعاء للعلم والمعارف.

ونلحظُ من كلام الشيخ وضوح الهدف، وسهولة الصياغة والاعتماد على اللغة بقدر ما يؤدي المعنى.

2،4. ربط الهداية عن طريق استخلاص العبر والدروس من الآيات

أولا: ترسيخه للقيم العقدية

ذكر الشيخ أن قضية التدين قضية فطرية في الإنسان منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وفي هذا رد على من يدرس الدين آية ظاهرة اجتماعية تاريخية، وأنّ عقيدة التوحيد لم يصل إليها الإنسان إلا بعد شوط طويل زاول خلالها الخرافة وتعدد الآلهة وقصة آدم – عليه السلام – تؤكد أنّ قضية التدين فطرية، فالله تعالى كرّم آدم وخلقه في أحسن تقويم، وليس هذا خاصا بالجسم والروح، وإنما بالفكر والاعتقاد، وإعطاء كل مقومات الخلافة، وعلمه الأسماء، وأعطاه جميع الاستعدادات ليقوم بمهمته، فمن الاستعداد

الجنسي أولا، وحب البقاء ثانيا، وحب التملك ثالثا و التدين رابعا، حتى يستطيع ضبط هذه الاستعدادات" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، الصفحات ص134-135).

ثانيا: عاقبة الجبابرة و الطغاة.

تطرق فضل عباس إلى ظاهرة **الاستعلاء** في الأرض و إدعاء الملكية للأشياء كما حصل مع فرعون حيث قال﴿ **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾(الزخرف 51) قال فضل عباس:" الحقد الاستهزاء والغرور، هذه الثلاثة هي أكثر عناصر الشر خطرا و أشدها ضرار...يا لضياع الشعوب حين تفقد أعظم ما منح الله الإنسان ألا وهي الحرية – حيث الناس سواء –لله وحده الكبرياء، وهاهو فرعون الطاغية البطّاش المغتر بقوته وجبروته المستعلي" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص525) والنتيجة إهلاكه بالغرق.

ثالثا: نبذ الاغترار بالقوة والمال.

من أسباب هلاك الأمم السابقة كما بينها القرآن الكريم من خلال قصصه ظاهرة الاغترار بالقوة والمال، يقول فضل عباس في حديثه عن قوم هود الذين بلغوا مبلغا عظيما من المال والسلطان ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾(فصلت 15)، وقد ذكر الشيخ أن القوة حين تكون بعيدة عن الحق، وحين تنبعث من النفوس المعرضة المستعلية تصير سببا من أسباب الطغيان، بل من أخطر أسبابه، أنها تحمل أصحابها فتنسيهم أول بديهة من البديهيات وهي أنهم خلقوا ليموتوا فبقدر ما تجدهم يبنون من الدنيا مشيدين متفاخرين، فإنهم يهدمون من جانب آخر بنيانهم الإنساني ، فيصبح البطش طبيعتهم، والتجبر دينهم، فلا تزداد قلوبهم إلا قسوة" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، الصفحات ص202-203)

رابعا : بيان عاقبة المترفين.

المترفون هم الذين أطغاهم و أفسدهم المال بحيث يُحَولون ما يملكون إلى أداة يتسلطون بها على الرقاب وينشرون بها الفساد، و القرآن زاخر بمثل هذه الظواهر قال تعالى﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾(الإسراء16)

في هذا الصدد يقول فضل عباس – رحمه الله – : عند عرضه لقصة صالح عليه السلام:" يذكر صالح قومه بالنعم ، وأن الله جعلهم خلفاء الأرض، فسخر لهم سهولها وجبالها، يتخذون من السهول قصورا، وينحتون الجبال بيوتا...ولكن ذلك لم يجد شيئا ما دام ما دام البطر قد تملك النفوس ، ومادام اللهو قد بلغ مبلغا، والابتلاء بالسراء قد يكون أشد عاقبة وأنكى من الضراء، وهذا ما وجدناه من ثمود

الذين استحيوا العمى على الهدى" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص224).

وبهذا نقول إن عقاب المترفين في الدنيا شديدا حيث يجعل الله على تنعمهم وترفهم وبالا عليهم فيبدد ثروتهم ويدمر عمرانهم كما حدث لأمم سابقة مذكورة في القرآن، فالترف كان سببا في هلاك قوم صالح فهم عبيد لشهوتهم وملذاتهم، أما في الآخرة فمصيرهم النار بسبب ما اقترفت أيديهم من خراب وفساد وهذا القانون الإلهي يسري على جميع المترفين في كل زمان، فالترف له عواقب وخيمة تتمثل في:

الترف سبب لفساد المجتمع وهلاكه

المترفون دائما ضعفاء الإرادة والعقول فلا يعرفون غير جمع الأموال بكل الطرق

المترفون أشد الناس عذابا في الدنيا والآخرة

توعد الله تعالى المترفين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

3،4. بيان الهداية عن طريق التحذير من المفاسد الاجتماعية وربطها بواقع الناس.

إن المجتمعات التي يعشش فيها الإلحاد تكثر فيها المفاسد الاجتماعية، وينتشر فيها الظلم والفساد، ويموت فيها الضمير وتنسلخ فيها الخلاق، وفي هذا السياق تناول فضل عباس عدة نماذج لأمم الغابرة ومشكلتها مع الأخلاق، والقصة كفيلة بإخراج العالم من انحرافاته ولعل للقصص القرآني الحل والبلسم الشافي:

أولا: نبذه للشذوذ الجنسي والانحرافات الأخلاقية.

لا شك بأن الأخلاق هي سمة المجتمعات الراقية المتحضرة، فأينما وجدت الأخلاق متمة الحضارة والرقي والتقدم، وما دعوى الأنبياء إلا الدعوة إلى مكارم الأخلاق ونبذ الرذيلة والسلوكيات الفاسدة

وها هو ابن خلدون –رحمه الله – يتحدث عن الأخلاق فيقول: "فمن استحكمت فيه صبغة الرذيلة بأي وجه كان، وفسد خلق الخير فيه، لم ينفعه زكاء نسبه ولا طيب منبته. ولهذا تجد كثيراً من أعقاب البيوت وذوي الأحساب والأصالة وأهل الدول، منطرحين في الغمار، منتحلين للحرف الدنية في معاشهم بما فسد من أخلاقهم، وما تلونوا به من صبغة الشر والسفسفة. وإذا كثر ذلك في المدينة أو الأمة تأذن الله بخرابها وانقراضها، وهو معنى" (خلدون، صفحة ص2093).

أما فضل عباس –رحمه الله – ساق لنا قصة لوط عليه السلام والتي هي بمثابة لبنة تدعو للأخلاق و فضائل الأعمال، والتي يجب أن يقتدي بها المقتدون و يترفع عنها المتعففون، فقال:"إن أول ما يقفنا

ونحن نقرأ قصة **لوط**، هذا الصلف وهذا الترهل، بل وهذا التدني والانحدار، بل التعري من كل رداء ومن أردية الإنسانية...لقد كان القوم ممعنين في الغي ، مستغرقين في الفحش بما يمكن أن يقال، فلهم صفات قد لا نجدها لغيرهم من الأقوام، فالتكذيب والجدل، وإتيان الفواحش، والاعتداء والإجرام، الإسراف، وعمل السيئات والخبائث، وإتيان المنكر، وقطع السبيل والجهل والفسق والظلم... تلك هي أسوء الصفات التي يمكن أن يتصف بها قوم" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص372)

ولا يكون جواب القوم حين يدعوهم **لوط** – عليه السلام – سواء الاستهزاء و التهكم، وعدم المبالاة والتنكر لكل حق وقولهم ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون** ﴾(النمل 56)

كانت النتيجة أن نجى الله لوط – عليه السلام –وأخذ هؤلاء القوم أخذة رابية يقول فضل عباس :"أي شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس)

إن الذل والاستضعاف والتبعية وإعطاء الدنية وسلب كل مقومات الشخصية الإنسانية مشكلة جدها حاضرة في كل زمان ، فهناك الملا الذين يستضعفون الناس، ويسلبونهم كراماتهم، وهناك أناس يقبلون الذل واقعا و سلوكا، قال تعالى﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَ هُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَ هُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (القصص 4)

وقد علق الشيخ عن هذه القصة بقوله :"إنّ موسى عليه السلام أكثر ذكرا من غيره من الأنبياء لأنه أرسل إلى فئتين فئة ممعنة في التكبر والطغيان (فرعون و ملئه و أخرى فئة استمرأت الذل والتبعية والاستضعاف بنو إسرائيل" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص479)

ثانيا: بيان عاقبة الظالمين.

تعتبر قصة شعيب – عليه السلام – مع قومه مثالا فعالا لإبراز عاقبة الظالمين فمن ألوان الظلم التي أبيدت بسببها الأمم ، الفساد في الأرض، وكل ما يحل بالناس ، من نقم وعذاب في الدنيا، مردهم إلى ظلمهم وإفسادهم فيها **قال تعالى**﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ **(هود117)** ، فلما أفسد قوم شعيب ببخس الناس حقوقهم، واستولى عليهم الجشع والطمع عاقبهم الله، ولما بغى قارون في الأرض بغير حق، أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، يقول فضل عباس في قصة شعيب – عليه السلام – بعدما أمرهم الله:" بعدما أمرهم شعيب– عليه السلام – بالتوحيد نجده يخطو خطوة أخرى ، تتصل بالجوانب الحياتية اجتماعية و اقتصادية ، تلك التي كانت تنتشر فيهم، تلك التي لا تنتج إلا البوار والهلاك ، فكان أول ما أمرهم به بعد التوحيد إيفاء الكيل...والوزن بالقسط والعدل.. ثم نهاهم أن يبخسوا

الناس حقوقهم.. ثم نهاهم أن يظهروا في الأرض الفساد.. وهناك خصلة خامسة لا تقل عن سابقتها ، إنها تتصل بالجانب الفكري و الروحي، فقد كانوا لا يدعون أي ثغرة أو طريق ، إلا و يقعدون بها لإغواء الناس ، و صدهم عن الحق ، وما أشبه هذه المهمة – لعمر الحق– بما جرد إبليس نفسه له" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص463)

و قانون عاقبة الظلم لا يتخلف ، وكل انحراف له نتيجة **قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد ﴾ (هود 102)**

ثالثا: الدعوة إلى التحرر ونبذ التبعية.

يقول فضل عباس:" إنّ التبعية ينشأ عنها الأبناء وهم يرضعون لبنها الآسن كما يرضعون حليب أمهاتهم، وهكذا يورثها الآباء للأبناء ولا يسلم منها إلا من عصم الله ...فنجد قصة موسى عليه السلام تحدث عن هذه الظاهرة لتبين آثارها السلبية وما ينتج عنها من أضرار، وترشد إلى طرق لتخلص منها...وهذه التبعية من أخطر مشكلاتها و أبرز عقدها... أنها ليست صراعا بين أبناء الطبقة المستضعفة، لأنه سيكون منهم الشرط الحرس....كل ذلك في خدمة الفئة القوية، وتلك لعمر الحق أخطر من سابقاتها"" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، الصفحات ص619–620)

يقول: ربطا بالواقع: " ثم يأتي الواقع الذي نحياه ونعيشه، يأتي هذا الواقع ليصدق القرآن في كل شيء ولا ريب فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"

إن لتنزيل القصص القرآني على الواقع أثرا فعال خاصة في المجتمعات التي ينتشر فيها الإلحاد، وتكثر فيها المفاسد الاجتماعية، وذلك عن طريق إسقاط العبر والدروس المستوحاة من القصص القرآني والتي هي في مجموعها مبادئ سامية دعا إليها الإسلام.

وتبقى غاية الرسل والرسالات الدعوة إلى توحيد الله–عَزَّ وَجَلَّ – والإيمان به و الدعوة إلى نشر الخير والرشد ومجموع المعارف التي تعطيها القصة كفيلة بإخراج العالم اليوم من مجموع انحرافاته وضلالته.

4،4. الهداية و علاقتها بالرقي الإنساني و الحضاري

تعتبر القصة ميدانا خصبا للارتفاع الإنساني والرقي الحضاري و ذلك من خلال دراسة أحوال والأنبياء والمرسلين ، الذين هدفهم الأسمى دعوى الناس إلى تعبيد ربهم، و الدعوة إلى مكارم الأخلاق والارتقاء بالإنسان إلى مستوى يليق به ، ولن يتسنى ذلك إلا بالوقوف على مواطن العبر والدروس المستوحاة من القصص القرآني الواردة فيهم ، حتى نحقق استقرار نفسي، و خلقي و اجتماعي واقتصادي، وسياسي ، لذلك لن ترتقي أمة إلا بدراسة حياة المرسلين، فهم دعاة صدق وحق، مثلا في قصة يوسف عليه السلام ،

وكذلك في قصة سليمان وداود عليهم السلام ميدان خصب للتعرف على أسباب الرقي يقول فضل عباس:" لقد امتن الله على داوود وسليمان عليهما السلام ، في أكثر من آية العلم ، وهو فضل الله على من يشاء من عباده ...و لكننا نلحظ أن الله تعالى ، وقد منّ عليهما بالعلم شرفها بوصف آخر إلا وهو العبودية ﴿ **اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾(ص 17)، فمع هذه النبوة والملك والعلم تأتي العبودية كلها لتتوج ذلك كله" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص620)

وفي صفات يوسف عليه السلام حين صار عزيز مصر، حيث أظهر حسن قيادته لسنوات لجفاف عبر ودروس في الصدق والأمانة قال تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(يوسف 56)

يقول فضل عباس:" لقد أكرم الله تعالى يوسف عليه السلام بصفات منها: مكين أمين حفيظ عليم، فإذا اتسمنا إلى الصفات الأربع أربعا أخرى، الإحسان ﴿ **و كذلك نجزي المحسنين**﴾ يوسف22

الإخلاص ﴿ **إنه من عبادنا المخلصين**﴾(يوسف24) والإيمان والتقوى الإخلاص ﴿ **وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ (يوسف57)، أدركنا سر العظمة ومصدر السمو في شخصية الكريم الكرماء تلكم الصفات جمعت فأوعت" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص431)

5،4. اللبنات العقدية و الحضارية عند أولي العزم من الرسل .

الدين والحضارة صنوان لا يفترقان، وإن كان هناك مبدأ السابق واللاحق، فالسابق هو الدين ، وأما اللاحق فالحضارة التي يغرس بذورها الدين في تربة الواقع لتكون أمة، وأعظم وأرقى مفهوم حضاري يقوم التوحيد لله –عَزَّ وَجَلَّ – ، الذي يحمل الفرد أن يفرد خالقه بالعبادة والطاعة، فدور الإنسان ورسالته في هذه الأرض تحقيق الخلافة، وتعمير الأرض ضمن شريعة الله –عَزَّ وَجَلَّ –، لذا جاءت رسالة الأنبياء تؤكد على مبدأ التسامح الأمن والاستقرار والعدل و الحرية والتي تشكل في مجموعها ركائز يبنى عليه المجتمع المسلم ، ولقد اصطلح عليها" فضل عباس" اللبنات ، والتي تعتبر حلقة أو سلسلة من الدعائم أو الركائز التي تشكل في مجموعها وحدة متكاملة تسمو وترقى بالسلوك الإنساني والحضاري، وقد عرض فضل عباس هذا البناء الضخم واستعرض من خلاله جميع الأنبياء – عليهم السلام – وفق التسلسل الزمني إلا أن المقام لا يسمح بعرضهم كلهم لذا اختصرنا على أولو العزم من الرسل بدءا بنوح عليه السلام انتهاء بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد –صلى الله عليه وسلم .

أولاً: نوح عليه السلام و لبنة المساواة وعدم التعصب لوشائج القربى وصلات الدم

قبل عرض الدعائم والركائز التي أسس لها نوح – عليه السلام – تجدر الإشارة إلى بيان المؤسس الأول وهو آدم –عليه السلام – وهذا ما وضحه فضل عباس بقوله:" إن قصة آدم عليه السلام جاءت لتقرر الركيزة الأولى في حياة الإنسان، وهي العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد الذي لا تشبه شائبة شرك وقضية التدين ، التي يحاول بعض الناس أن ينازع في فطرتها و كونها من الأصول الأولى التي زود بها الله الإنسان". (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص139)

وكما نرى أن قصة آدم عليه السلام بينت **هدف** خلق الإنسان، وهو عمارة الأرض، و قد أعطاه الله كل المقومات ليقوم بهذه المهمة وأولها العلم فإن **نوح** –عليه السلام– أسس لمبدأين عظيمين تقوم على أساسهما الأمة الإسلامية ، وبدونهما تختل الحياة ، فأول مبدأ دعا إليه هو نبذه للطبقية والفوارق الاجتماعية، وثانيهما نبذه للتعصب ووشائج القربى وصلات الدم .

أ– نبذ نوح –عليه السلام – للطبقية وعدم المساواة.

دعا نوح عليه السلام إلى وجوب المساواة ونبذ التفاضل بين الناس أو ما يعرف بالنظام الطبقي ولا عجب أن نجد أن القرآن يعالج هذه القضية ، ويسجلها عند حديثه عن أول رسول أرسل إلى قومه ففي قوله تعالى ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ﴾ [سورة هود: 27]، ومعنى هذه الآية أن أشراف ورؤساء قوم نوح هم الذين كفروا ولم يستجيبوا لدعوته بدافع أن لهم الأفضلية في الإتباع والقيادة وقالوا: لن نستجيب لدعوتك؛ لأنه لا مزية لك علينا، فأنت بشر مثلنا، ولأننا لا نراك اتبعك إلا سَفَلَتُنا فيما ظهر لنا من رأينا، ولأنه ليس لكم زيادة في الشرف والمال والجاه تؤهلكم لأن نتبعكم، بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه" (القرآنية، صفحة ج1،ص224) ، لذا ندد باللامساواة و**التفاضل بين الناس** أو ما يعرف بالنظام الطبقي .

وقد بين الشيخ فضل عباس معنى هذه اللبنة وكيف أسس لها نوح عليه السلام بقوله:"يظهر ذلك جليا في رد الشبهات التي وجهها له قومه وقد ذاقوا طعم أنفسهم، فسولت لهم أنفسهم، أن هناك فوارق بين الناس ، فمنهم الوضيع ومنهم الحقير والشريف...ونوح – عليه السلام – يحاول جاهدا ويصبر مجاهدا أن يبدد هذه النعرة في نفسهم، ولكن كمن ينفخ في رمادا ويصرح في واد" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، الصفحات ص202–203).

كما أضاف قائلا:" كان الناس أمة واحدة في عقيدة التوحيد ولكنهم اختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وإذا كان نوحا قد عانى كثيرا في هذا الأمر ، فهناك قضية ظاهرة المعالم في قضيته تلكم قضية التفاضل بين **الناس** وما عُرف بالنظام الطبقي...فإذا كانت اللبنة التي ركزت عليها قصة آدم قضية العقيدة، فلا بدّ من اللبنة الثانية التي جاءت بها قصة نوح عليه السلام وهي أن هذه العقيدة ينبغي أن تكون هي أساس التفاضل بين الناس" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، الصفحات ص202-203).

أما اللبنة الثانية التي وضع قواعدها نوح –عليه السلام – فهي عدم التعصب لوشائج القربى وصلات الدم ويظهر ذلك جليا من خلال قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (48) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ **[هود:46-49]** ، وقد بين الشعراوي –رحمه الله– معنى الآيات بقوله:" يريد الله تعالى أن يلفتَ نبيَّه نوحًا إلى أن أهليَّة الأنبياء ليست أهلية الدم واللحم ، ولكنها أهلية المنهج والاتِّباع ، وإذا قاس نوح عليه السلام ابنه على هذا القانون ، فلن يجده ابناً له ...فكأن البنوة هنا عمل ، وليست ذاتاً ، فالذات منكورة هنا ، والمذكور هو العمل ، فعمل ابن نوح جعله غير صالح أن يكون ابناً لنوح ، وهكذا نجد أن المحكوم عليه في البنوة للأنبياء ليس الدم ، وليس الشحم ، وليس اللحم ، إنما هو الاتِّباع بدليل أن الحق سبحانه وصف ابن نوح بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾ ولو كان عملاً صالحاً لكان ابنه ، ويقول الحق سبحانه:﴿ **فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[هود : 46] ، والحق سبحانه يطلب من نوح هنا أن يفكِّر جيّداً قبل أن يسأل ، فلا غبار على الأنبياء حين يربيّهم ربُّهم، ويقول الحق سبحانه بعد ذلك : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ** ﴾[هود : 47]

وهنا يدعو نوح عليه السلام ربه سبحانه وتعالى أن يغفر له ما قاله ، وهو هنا يقرُّ بأنه لما أحبَّ أن يسأل نجاة ابنه لم يستطع أن يكتم سؤاله ، ولكن الحق سبحانه وتعالى وحده هو القادر على أن يمنع من قبله مثل هذا السؤال ، وهذه قمة التسليم لله تعالى" (الشعراوي، صفحة ج1،ص4204)

وقد علق فضل عباس على هذه العاطفة الواردة في الآية بقوله:" لذلك وجدنا نوحا عليه السلام يستغفر ربه من هذه الرواسب التي وجدها في نفسه من غير قصد، والتي جلبتها ودفعت إليها العواطف ، عواطف الأبوة الرحيمة". (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص204)

ومن خلال ما تقدم من نستخلص أن الهداية المستخلصة من رسالة نوح – عليه السلام – هداية مساواة بين الناس وأن مقياس التفاضل بينهم هو التقوى والتوحيد ، كما بينت هداية القرآن أن أهلية الأنبياء ليست أهلية دم ولحم، ولكنها أهلية منهج واتباع وعملا صالحا.

ثانيا: إبراهيم –عليه السلام– ولبنة النعيم العقلي ولذة الروح

إن الله تعالى اختار إبراهيم –عليه السلام– واصطفاه لحمل رسالة الإيمان وترسيخ عقيدة التوحيد قال تعالى ﴿ **وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾البقرة:130

وقد كان هذا الاصطفاء بناء على مؤهلات خاصة ، أكسبه إياه ربه مصداقا لقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** ﴾**[الأنبياء: 51]**، فالهداية لا تكون إلا من الله ، والاختيار للدعوة لا يكون إلا منه سبحانه ، فهو من أوجد في إبراهيم –عليه السلام – صفات تناسب طبيعة دعوته ، وطبيعة المدعوين وظروفهم، وخصوصية الزمان والمكان الذي عاش فيه، إذ عرف عهده حركة فكرية قوية وجدالات عقلية تحتاج إلى مؤهلات خاصة في الحوار والجدال والقدرة على الإقناع، هذه المؤهلات عبر عنها القرآن الكريم بالرشد أي الهداية إلى الإيمان، حيث كان الفضل لتلك المعطيات الربانية والمؤهلات العقلية من تمكين إبراهيم –عليه السلام– من تأسيس وإرساء لبنة عقلية وذلك عن طريق إعمال العقل في التدبر والتفكر في ملكوت الله تعالى للتوصل إلى الإيمان الحق" (قطب، صفحة ج4،ص2385) ، وفي ذلك يقول **فضل عباس** –رحمه الله –:" ماهي تلك اللبنة التي أضافها إبراهيم – عليه السلام –لهذا البناء المحكم ، و الحق أنها كانت لبنة عظيمة مميزة كما امتاز الحجر الأسود الذي وضعه إبراهيم –عليه السلام – في بناء البيت، إنها شيء جديد في حياة الإنسانية ، إنها نعمة **الرشد** التي لابد أن ترقي الإنسانية إليه وتعول في تعاملها عليه، إنها النعيم العقلي ولذة الروح...هذه اللبنة كانت أوسع مساحة وأعظم أثرا، وأكثر تلاؤما مع تقدم الإنسان، والحق أنها كانت بداية لعصر جديد، وطور جدير يؤهل الإنسانية لتصل فيما تصل إليه فيما بعد" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، الصفحات ص334–335)

قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** ﴾**[الأنبياء: 51]**، ومعنى ذلك كما بينه وهبة الزحيلي –رحمه الله –:" والله لقد آتينا إبراهيم رشده من عهد الصبا: وهو هدايته إلى رفض الأصنام، ونبذ عبادة الكوكب والشمس والقمر، والتزام جادة الخير والصلاح، والتوفيق لمتطلبات النبوة فما دونها، واعتقاده توحيد الله تعالى، وكان الله تعالى عالما علما تاما بحال إبراهيم، وهذا مدح له عليه السلام، وكل ذلك من قبل مجيء موسى وهارون عليهما السلام، فهو بحق يستحق ما أهّل له (الزحيلي، صفحة ج2،ص1591) ، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ** ﴾ [الأنعام: 6/ 124].

وقيل: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى وهارون؛ أي: كما هديناهما وآتيناهما النبوة، هدينا إبراهيم واصطفيناه من قبل ذلك، وقيل معنى: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾أي: هديناه صغيرًا، ﴿**وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**﴾أخبر تعالى أنه آتاه ذلك وهو عالم أنه لذلك أهل" (طالب، صفحة ج4،ص362)

أراد به ما تعرَّف إليه من الهداية حتى لم يقل بما يجوز عليه الزوال والأفول ، لولا أنَّه خصَّه في الابتداء بالتعريف . . وإلاَّ متى اهتدى إلى التمييز بينه وبين خَلْقِه لولا ما أضاء عليه من أنوار التوحيد قبلما حصل منه من النظر في المخلوق؟ ويقال هو ما كاشَفَ به رُوحَهُ قبل إبداعها من تجلّي الحقيقة" (القشيري، صفحة ج5،ص119)

ومن هنا نستخلص أن الإيمان الحق يكون عن طريق إعمال العقل في التدبر والتفكر في خلق الله تعالى حتى يهتدي الإنسان إلى الطريق المستقيم ، وبذلك يتحقق مبدأ الاستخلاف في الأرض.

كذلك اقتداء بالأنبياء ضرورة اكتساب الداعية لقدرات الحوار والجدال بأسلوب علمي معزز بالحجج العقلية والبراهين العلمية.

ثالثا : موسى عليه السلام ولبنة التأسيس لطلب العلم

للعلم مكانة عظيمة في حياة الأمم فا به ترتقي العقول وتتهذب النفوس وتنهض المجتمعات وتتقدم، وقد أولى الشرع عناية خاصة بالعلم، وأوضح مثال عن ذلك رحلة سيدنا موسى – عليه السلام– مع الخضر – عليه السلام –ليتعلم منه كما في الحديث الذي رواه الصحابي أبي بن كعب – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: « بَيْنَمَا مُوسَى فِى مَلإٍ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَتَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لاَ . فَأَوْحَى اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ – إِلَى مُوسَى بَلَى ، عَبْدُنَا خَضِرٌ ، فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، فَكَانَ مُوسَى – صلى الله عليه وسلم – يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِى الْبَحْرِ . فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ . قَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِى فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، فَوَجَدَا خَضِرًا ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ في كِتَابِهِ »أخرجه البخاري

والمستفاد من هذا الحديث أن موسى – عليه السلام – مع علو قدره وتشريفه بالرسالة حرص على الالتقاء بالخضر ورحل إليه، وتحمل المشاق في ر، حلته فلما لقيَ الخضر سلك مسلك المتعلم مع معلمه، وسأله بكل أدب وتواضع ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾الكهف66، مع أن موسى أفضل من الخضر وأرفع منه رتبة، وأعلى منه رسالة ، ورغم ذلك لم يمنعه فضله أن يرحل إليه ويتحمل المشاق وذلك حرصا منه على لقاء هذا العالم وعلى التعلم منه ما جهله .

وفي هذا السياق يعرض لنا فضل عباس بعض الجوانب من قصة موسى– عليه السلام – وكيف أسس للبنة طلب العلم فقال:" لقد كانت اللبنة التي وضعها موسى عليه السلام في بناء الإنسانية ذات مكان ومكانة ولقد جاء ليخرج الناس من ظلمة التبعية وبؤرة الاستضعاف والعبودية ...جاء ليخلصهم من هذا المنحدر الذي لا يتنسم فيه المرء عليلا ، وإن وُجد فهو هواء فاسد ...وكما أنه جاء ليضع للناس لبنة يفرقون ، بين الحق والباطل وكثير ما تسحر الناس أعمال وأقوال ذات مظاهر جذابة ، ولكنها ليست في الحقيقة إلا خداعة كذابة ، وما نبأ السحر ببعيد.

ومن مظاهر **اللبنة** التي وضعها موسى عليه السلام مظهر **العلم** التي تجشم المشاق في طلبه وهو الرسول الكريم والنبي الكريم ، لبنة موسى عليه السلام تجمع بين العلم و العمل، ومحاربة الضعف وإخلاص العقيدة ، ولئن كان حديدا في مزاجه شديدا في طبعه فذلك خصه الله به للمواقف التي سيجابهها عليه السلام" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص625)

كما أشار الشيخ إشارة سريعة إلى هارون عليه السلام فقال:" لقد كان هارون معروفا بصلاحه وتقواه ، معروفا بحكمته وإخلاصه ، وحرصه على اجتماع الناس على الحق وبحبه لأخيه...لقد كان وزيرا مخلصا يملأ المنصب الذي هيأه الله له ﴿ **سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ** ﴾ (سورة الصافات:120)

ونستخلص من قصة موسى – عليه السلام – أن الإيمان الحق يكون بالعلم ، كذلك فيها إشارة إلى أن العملية التعلمية عملية متبادلة بين الأستاذ والتلميذ فالتلميذ يسأل فيما لا يعلم، والأستاذ عليه مهمة الإرشاد والتعليم والتوضيح وعدم تركه في حيرة من أمره، حتى تهدأ نفسه ويستنير عقله.

رابعاً: عيسى – عليه السلام – ولبنة التصديق الجازم بالقدرة الإلهية .

إن توحيد الله تعالى غاية الأنبياء، كما كانت الركيزة الأولى في دعوة عيسى – عليه السلام – وقد نص القرآن الكريم أن عقيدة عيسى– عليه السلام – هي التوحيد الكامل ، فلا يعبد إلا الله خالق السموات والأرض، ولم يشذ عيسى –عليه السلام– عن القاعدة التي جاء بها الأنبياء من قبله ، بل رسالته تعتبر مكملة لرسالة موسى –عليه السلام – وبذلك تكون دعوته صفعة للماديين المنكرين لوجود الله تعالى، منكرين للقدرة الإلهية وهذا ما أشار إليه الشيخ – فضل عباس بقوله :" إن في أخبار آل عمران صفعة للماديين، فهي تمدنا بشفافية الروح ، وصدق الإيمان، فهي آيات تبدد وتهدم كل ما أراده الماديون مما يتنافى مع أثار القدرة الإلهية، وفيها بيانا شافيا لتعنت اليهود ، وقسوة قلوبهم، وتنكرهم للحق،

وما أعظم اللبنة التي وضعها هؤلاء، إنها الانطلاق من مجال المادة الضيق، ومن أرجائها المظلمة، ومن أفاقها العتماء إلى ما هو أوسع وأرحب مما تبدعه يد القدرة" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص697)

وفي الأخير ختم الشيخ تعقيبه عن لبنة عيسى عليه السلام بقوله:" إن البناء الإنساني المحكم كان بحاجة إلى لبنة ليتم هذا البناء الضخم ، وتكتمل أركانه، وهي لبنة خاتم النبيين وسيد المرسلين – محمد صلى الله عليه و سلم–" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص698) ، وبهذا نتأكد أن غاية الأنبياء والرسل الدعوة إلى توحيد الله تعالى.

خامسا: محمد – صلى الله عليه وسلم – والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جاءت رسالة الإسلام للدعوة إلى مكارم الأخلاق وذلك عن طريق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث اعتبرا من أهم الواجبات الإسلامية التي يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته في الدنيا والآخرة كما يعُدان من الأمور الواجبة في الدين الإسلامي بنصوص الكتاب والسنة، وقد أكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من ذكرهما ، وبين أن أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– هي خير الأمم بسبب صفاتها الحميدة والتي لبنها الله تعالى بقوله :﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾آل عمران: 110، ونتأمل في هذه الآية كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن ائتمر بأوامره وانتهى بنواهيه فاز بالدنيا والآخرة ومن حاد عن طريق الهداية استحق اللعنة والخروج من رحمة الله ، وجاء في صحيح مسلم عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّه فِي أُمَّة قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّته حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَاب يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدهمْ خُلُوف يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِن وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِن وَلَيْسَ وَرَاء ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَان حَبَّة خَرْدَل" (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه)

جاء في تفسير القطان في معنى الآية:" إنكم يا أمة محمد ، أي مطبقي شريعته حقاً ، أفضلُ أمة خلقها الله تعالى لنفع الناس ، وستظلون كذلك ما دمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله إيمانا صادقا . . يصدق هذا الوصف على الذين خوطبوا به أولاً ، وهم النبي الكريم وأصحابه الذين آمنوا بالله حقا ، واعتصموا بحبل الله المتين ، ونهوا عن المنكر وأمروا بالمعروف . وقد دام الحال كذلك على كل من جاء بعدهم وطبق تعاليم الإسلام . كما ظلت هذه الأمة خير الأمم حتى تركت الإسلام وبعد عنه ، فتفرقت وتمزقت وآلت أحوالها إلى ما نراه اليوم " (القطان، صفحة ج1،ص112)

يقول سيد قطب في معنى هذه الآية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ "وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها ، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة ، ولتكون لها القيادة ، بما أنها هي خير أمة. والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض. ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية. إنما ينبغي دائما أن تعطي هذه الأمم مما لديها. وأن يكون لديها دائما ما تعطيه. ما تعطيه من الاعتقاد الصحيح ، والتصور الصحيح ، والنظام الصحيح ، والخلق الصحيح ، والمعرفة الصحيحة، والعلم الصحيح .. هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانها ، وتحتمه عليها غاية وجودها، واجبها أن تكون في الطليعة دائما ، وفي مركز القيادة دائما. ولهذا المركز تبعاته ، فهو لا يؤخذ ادعاء ، ولا يسلم لها به إلا أن تكون هي أهلا له .. وهي بتصورها الاعتقادي ، وبنظامها الاجتماعي أهل له. فيبقى عليها أن تكون بتقدمها العلمي ، وبعمارتها للأرض – قياما بحق الخلافة – أهلا له كذلك .. ومن هذا يتبين أن المنهج الذي تقوم عليه هذه الأمة يطالبها بالشيء الكثير ويدفعها إلى السبق في كل مجال.. لو أنها تتبعه وتلتزم به ، وتدرك مقتضياته وتكاليفه" (قطب، صفحة ج1،ص447)

نلحظ من خلال تفسير سيد قطب: ربط الآيات بالواقع ميدان رحب يستطيع المفسر من خلاله أ يلقي الضوء على المخلفات العقدية، والأحكام الشرعية والآداب والقصص لتعديل سلوك الإنسان، وإنارة الطريق لهم.

نهاية نقول **أن البناء** الضخم الذي أشار إليه "فضل عباس" – رحمه الله– عبارة عن سلسلة من اللبنات بدا بأبي البشرية آدم عليه السلام وانتهى بخاتم الأنبياء و المرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم–

فأبو البشرية آدم عليه السلام هو المؤسس الأول لعقيدة التوحيد وواضع لبناتها تهيئة لعمارة الأرض، ثم تليه رسالة نوح عليه السلام ودعوة إلى المساواة وانه أساس التفاضل هو التقوى وعدم التعصب لوشائج القربى، أما إبراهيم عليه السلام فقد أسس السمو الروحي ، أما أنبياء بني إسرائيل –عليهم السلام – جمعتهم قواسم مشتركة تتمثل في لبنة الصبر والثبات، والإخلاص والشكر لأنعم الله تعالى ، وأخيرا جاءت لبنة محمد صلى الله عليه و سلم لتكتمل بها الرسالة الخالدة ، وبهذا نقول أن أخوة الأنبياء تجسدت من خلال هذا البناء المحكم والركائز الثابتة التي أسس لها أنبياء الله – عليهم السلام – بدءا بآدم عليه السلام وختاما بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم – والتي اصطلح عليها فضل عباس اللبنات.

ثانيا: الأنبياء عليهم السلام و اللبنات الحضارية

وبهذه اللبنات التي وضعها الأنبياء عليهم السلام في بناء الإنسانية المحكم نرى أن فضل عباس

ركز على الجانب المعنوي و العقدي في البناء الحضاري الذي صنعه الأنبياء عليهم السلام بأمر الله – عَزَّ وَجَلَّ – ، وقد أبدع في استخراج هذه اللبنات، وفيها يظهر علمه الواسع وقدرته على التحليل والاستنباط، ولم يبرز الجانب المادي الذي تركه هؤلاء الأنبياء إلا إشارات سريعة عند ذكر بعض هؤلاء الأنبياء ، فمثلا في قصة إبراهيم عليه السلام أشار إلى بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود، وفي قصة داود عليه السلام أشار إلى تعليم الله له﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ** ﴾و ذكر أنه أول من فعل ذلك مع ذكره الكثير من الأمور المادية الحضارية التي اختص بها الله –عَزَّ وَجَلَّ – سليمان وداود عليهما السلام – من تعليم أصول الحكم و مظاهر مادية من عظمة حكمها و لكنه ذكرها ليبرز الجانب المعنوي وأهميته، خاصة قضية الشكر للمنعم سبحانه وتعالى .

وفي قصة موسى عليه السلام أشار بعد أن أبرز الجانب المعنوي في قصته إلا أن هناك جوانب كثيرة تاريخية جغرافية ونفسية....الخ لا يسمح بذكرها كلها.

وفي قصة نوح عليه السلام يذكر صناعة السفن، ولكن بإشارة خاطفة بقوله:" يأمر الله أن يصنع الفلك برعايته سبحانه، و يبدأ نوح صناعة الفلك" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص185)

ولعل الشيخ من خلال إشاراته الخاطفة والسريعة للبنات المادية، يرى أن الحاجة في هذا العصر أحوج من التقدم واللبنات المادية ، بل نحتاج إلى منظمات معنوية ، منظومة القيم التي يرى أن المجتمع متعطش لها سيما معاناته من الفراغ الروحي.

وفي الأخير نقول أن منهج الأنبياء جميعا الواردة في القصص القرآني من أجل بناء حضارة الإنسانية بعد بناء الحضارة الإيمانية والروحية ، والتفسير في إطارها العام تبرز لنا المستوى الإنساني الكامل من خلال عرض القرآن الكريم لقصص الأنبياء ، وهم يصححون العقائد ويحاربون الفساد الاجتماعي والأخلاقي بكل صوره، ويقومون بتأسيس الحضارات التي تثبت أن الإنسان جدير بأن يكون خليفة الله في الأرض.

– ونرى أن الأنبياء – عليهم السلام – لم يعارضوا الحضارة بل عارضوا الكفر والترف والإفساد في الأرض والعلو، فحاجة الإنسان إلى القيم والأخلاق ضرورية لحياته كحاجاته للأمور المادية، من ماء وغذاء و لباس، ومن قال غير ذلك فقد جهل بطبيعة الأشياء، وأسس علم الاجتماع البشري الذي أسس دعائمه القصص القرآني .

6،4. الهداية عن طريق الإعراض عن الإسرائيليات .

ما يلاحظ على تفسير فضل عباس هو عزوفه الأخذ من الإسرائيليات، فهو يرى بوجوب الالتزام بما ورد في القرآن، وما صح من الأحاديث، بل كان له موقف حاسم من هذه الإسرائيليات يتلخص في ردها والتنبيه على خطرها و الدفاع عن الصحابة رضوان الله عليهم، في عدم الأخذ بروايات أهل الكتاب، وأنه يذكر الإسرائيليات للتنبيه على خطرها، ووجوب تجنبها عند عرض القصة ولقد وقفت على عدة نماذج للقصص القرآني وطريقة صاحبها في الرد ومناقشة الإسرائيليات الواردة بشأنها ومثالها: أثناء تعرضه لقصة أيوب –عليه السلام– فعقب عليها بقوله: "إن ما قصه القرآن علينا من خبر أيوب عليه السلام لم يكن فيه غرابة الشأن ، ما يخرجه عما ألفه الناس، ومع ذلك نجد القصاصين عشاق الإسرائيليات ينسجون حول هذا الخبر ما يجوز ومالا يصح ، بل وما يتنافى وعصمة الأنبياء –عليهم السلام –وكل ما أفادته هذه القصة أنه ابتلى بمرض، ولكنه صبر، وتضرع إلى أن منّ الله عليه بالشفاء ولكنهم أثاروا حول ذلك كثيرا وكثيرا فذكروا أخبار في سبب ما أصاب أيوب –عليه السلام –، وهي أخبار كاذبة بالطبع، وذكروا أن مرضه من الأمراض من الأمراض المنفرة، وأن جسمه كان مرتعا للدود إلى غير ذلك من الأخبار الكاذبة الشاذة...كل ذلك لا ينبغي أن يعول عليه، بل لا ينبغي أن يركن إليه" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، الصفحات ص674–675)

وفي حديثه عن قصة ابني آدم الواردة في سورة المائدة، حيث ينفي الروايات الإسرائيلية ويكتفي بما ورد في القرآن الكريم فيقول:" لقد كثر المفسرون والقصاص من الحديث في حديث نبأ بني آدم ، وكثير مما ذكروه ليس له سند يعتمدُ عليه، فمن ذلك أنهم أدخلوا عنصر المرأة فقالوا: كان يولد لآدم توأم ابن و بنت فيتزوج كل أخت الآخر ، وأن قابيل كان نصيبه أخت هابيل، ولم تكن على شيء من الجمال ، لذا غضب وحسد أخاه، وهذه فرية ليس لها أساس من الكتاب والسنة" (عباس، قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس، صفحة ص788 وما بعدها).

وبهذا نقول أن الشيخ يذكر الروايات ليردها ويفندها، ويقف عندها وقفة واحدة واضحة، مبرزا خطرها ومنافاتها للأخبار الصحيحة ....ويذكر فضل عباس رحمه الله أن أخبار أهل الكتاب ليست من مصادر التفسير عند الصحابة ، فهل يمكن لمن تتلمذ لسيد الخلق أن يتتلمذ **لكعب** "و أمثاله مفندا هذا القول مبينا أن مصادر التفسير عندهم صافية غير مستوردة ، تنبع من ذاتهم وبيئتهم لذلك لا نجد اختلاف في التفسير عندهم، وبعد ذلك جاء عهد التابعين فظهرت مؤثرات كان لها أثرٌ في ظهور ضعيف روايات التفسير، وأهم هذه المؤثرات الوضع والإسرائيليات، ويذكر أن الإسرائيليات ساعد على انتشارها

وتضخيمها حذف الأسانيد، وأول من سن هذه السنة السيئة مقاتل بن سليمان و صاحب التفسير الكبير" (عباس، القصص القرآني إيحاؤه و نفحاته ، صفحة ص375).

فالقرآن لم يقف عند حدود ما ذكرته كتبهم بل عرض الحقائق عرضا يختلف عن عرض التوراة والإنجيل، مصححا أخطاء خطيرة مليئة بها كتب أهل الكتاب منها إباحة الزنا ونسبهم شرب الخمر لأنبيائهم، وكذلك أحيانا يضيف أشياء لم تذكره كتبهم.

ونلحظ في كلام الشيخ ما يلي:

– شرح الألفاظ وحافظ على فكرته، ولم يسترسل خلف المعنى اللغوي.

– أنكر الإسرائيليات المنقولة حول هذه القصة، لأنها لا تليق بمقام النبوة.

5- خاتمة

في ختام هذا المقال الذي عرضنا فيه شواهد وأمثلة اتضح لنا من خلالها كيف رسم الشيخ خطوطا متميزة وطريقة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد في استنطاق النص القرآني واستخراج هداياته وعبره، ومن بين النتائج التي وقفنا عندها أثناء الدراسة هي:

– تعد دراسة جادة و فتحا جديدا في دراسة التفسير أرسى معالمها الشيخ فضل عباس –رحمه الله –.

– وأهم ما توصلنا إليه هو أن التفسير الهدائي تفسيرا إرشادي يجعل هدفه الأعلى بيان ما أنزل لله، بتجلية هدايات القرآن وتعاليمه ،وحِكَم الله فيما شرع للناس في القرآن على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب وينفع النفوس في الاهتداء بهدي الله.

– في هذا المنهج من التفسير لا يهتم المفسر بالإكثار في بيان الألفاظ والإعراب والقراءات، وبيان ما يترتب عليها من نكات بلاغية وإشارات فنية وتطبيقات أدبية بل كان هدفه ذكر معارف القرآن والاهتداء بهداياته.

– الهداية والإرشاد لا يتحقق إلا بترك المنهج الأدبي والإكثار في الجانب الصوري.

– للدروس والعبر المستنبطة عدة فوائد منها تصحح العقيدة والسلوك وتقدم لنا مفاتيح السعادة

– استطاع الشيخ فضل عباس أن يبرز دور القصة باعتبار أن دروسها سبب في تأسيس الحضارات أو هدمها.

– إن الطريقة التي اختارها فضل عباس في دراسة التفسير وإسقاطها على الواقع لها تأثير إيجابي على الإنسان .

– استخراج اللبنات الحضارية التي أرسى بنيانها الأنبياء مع إبرازها في كل قصة، مما يجعل لدروس التفسير دورا هاما في بقاء أي حضارة إنسانية، حيث أن إحياء القيم الإلهية في بناء الحضارات يستوجب العودة إلى كتاب الله وإعمار الأرض وفق منهج رباني يحقق الإصلاح والنهضة.

– طريقته في استنباط الهدايات من القصص القرآني تستحق الوقوف عندها والإفادة من دروسها وفيها خدمة واضحة لكتاب الله تعالى والاستفادة منه والوقوف على كنوزه وأسراره .

وفي الأخير نقول أن فضل عباس–رحمه الله – حقا موسوعة علم و معرفة وأن طريقته في الدراسة يحتاج فطنة و ذكاء وقدرة على تمحيص الأفكار واستخلاص الدروس والفوائد و الأسرار ، وكيف لا وقد أفنى حياته في خدمة كتاب الله تعالى فجاء بكل جديد وأبدع فكان حقا منهلا و منبعا للدارسين .

6. قائمة المراجع

1. إبراهيم القطان. (بلا تاريخ). تيسير التفسير .
2. ابن خلدون. (بلا تاريخ). مقدمة ابن خلدون، ت: عبد الله محمد الدرويش . *الناشر دار يعرب ، سنة النشر 1425هـ-2004م.*
3. ابن فارس ت: عبد السلام محمد هارون. (الطبعة : 1399هـ - 1979م.). معجم مقاييس اللغة. *دار الفكر* .
4. أبو حيان البحر. (بلا تاريخ). البحر المحيط. *طبعة دار الفكر لبنان، 1412هـ* .
5. التفسير الإذاعي،فضل عباس ، سورة البقرة الآية 49 مخطوط . (بلا تاريخ).
6. التفسير الإذاعي،فضل عباس ، سورة الشعراء الآية 3 مخطوط . (بلا تاريخ).
7. الزركشي. (الطبعة الأولى 1957م). البرهان في علوم القرآن. *الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.*
8. الطاهر بن عاشور. (بلا تاريخ). التحرير والتنوير . *الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى، 1420هـ/2000م* .
9. ابن جُزَي. (دط). التسهيل لعلوم التَّنْزيل . دت .
10. تصنيف: جماعة من علماء التفسير إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية. (بلا تاريخ). المختصر في تفسير القرآن الكريم . *الطبعة: الثالثة، 1436 هـ، دت،دط.*

11. سلطان العازمي و سلطان الخضر. (بلا تاريخ). الاتجاه الهدائي في تفسير القرآن الكريم دراسة تأصيلية.

12. سيد قطب. (بلا تاريخ). في ظلال القرآن.

13. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري. (بلا تاريخ). لطائف الاشارات. *الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.*

14. فضل حسن عباس. (بلا تاريخ). التفسير الإذاعي الحلقة 91 ، تفسير سورة المائدة الآية 14، مخطوط.

15. فضل حسن عباس. (بلا تاريخ). القصص القرآني إيحاؤه و نفحاته . *كلية الشريعة الجامعة الأردنية، دار الفرقان، ط1987م* . فضل حسن عباس. (بلا تاريخ). قصص القرآن الكريم ، ص 74.

16. فضل حسن عباس. (بلا تاريخ). قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس. *دار النفائس الأردن ، الطبعة الثالثة :1431هـ-2010م.*

17. فضل حسن عباس. (بلا تاريخ). قصص القرآن الكريم صدق هدف وسمو نفس. *دار النفائس الأردن ، الطبعة الثالثة :1431هـ-2010م.*

18. مجلة الفرقان العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ-2003م . (بلا تاريخ).

19. مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ-2003م. (بلا تاريخ).

20. مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ-2003م. (بلا تاريخ).

21. مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ-2003م. (بلا تاريخ).

22. مجلة الفرقان القرآنية الأردنية: مجلة دينية قرآنية شهرية، تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، رئيس التحرير: د. سليمان محمد الدقور، العدد السابع و العشرون /جمادى الأولى 1424هـ-2003م. (بلا تاريخ).

23. مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي ، ت: نور الدين طالب. (بلا تاريخ). فتح الرحمن في تفسير القر آن. *دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - ،ط1، 1430 هـ - 2009 .*

24. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. (الطبعة طبعة جديدة ، 1415 - 1995). مختار الصحاح. *الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت .*

25. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني. (بلا تاريخ). 1- لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس . جمعية *المحافظة على القرآن الكريم، الأردن-عمان ط1/1434هـ-2013م* .

26. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني. (بلا تاريخ). لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس . جمعية *المحافظة على القرآن الكريم، الأردن-عمان ط1/1434هـ-2013م* .

27. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني. (بلا تاريخ). لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس . جمعية *المحافظة على القرآن الكريم، الأردن-عمان ط1/1434هـ-2013م* .

28. محمد عبد العظيم الزرقاني. (بلا تاريخ). مناهل العرفان في علوم القرآن. *مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة : الطبعة الثالثة.*

29. محمد متولي الشعراوي. (بلا تاريخ). تفسير الشعراوي .

30. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (بلا تاريخ). التفسير الوسيط. *دار الفكر – دمشق، ط1- 1422 هـ* .